

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الثامنة - العدد التاسع والعشرون - ربيع ١٣٩٧ش / آذار ٢٠١٨م

صص ١٤٩ - ١٣١

الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية "أورويل في الضاحية الجنوبية" لفوزى ذبيان

فاطمة پرچگانی*

الملخص

يتأثر الأدب العربي المعاصر بشكل عام، والرواية المعاصرة بشكل خاص، بالمتغيرات الاجتماعية. فيستقى الكاتب مادته الروائية من الأحداث الإنسانية والاجتماعية السائدة، ويتخذ منها الأرضية المهددة لكتابة روايته. وتلعب المدينة دوراً أساسياً في هذا المجال، إذ استخدمت في إطار اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة في الأدب الشرقي قديماً. أما الديستوبيا أي المدينة الفاسدة، التي لا ترمى إلى سعادة أفرادها، فبدأت تسود الرواية العربية المعاصرة. تُعتبر رواية "أورويل في الضاحية الجنوبية" للكاتب اللبناني فوزى ذبيان من هذه الروايات الديستوبية التي يتطرق فيها الكاتب إلى الظروف الإنسانية والاجتماعية في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت، ليكشف عن العوامل المانعة لتنظيم اجتماعي يرى فيه الفرد العدالة وسبل السعادة. لذلك، ومن أجل أهمية هذا الموضوع في الرواية العربية المعاصرة، يحاول هذا المقال قراءة رواية ذبيان في ضوء العناصر الديستوبية من المنظور الاجتماعي، من أجل الحصول على معلومات عن العوامل الإنسانية والاجتماعية التي تنمى موجة الديستوبيا في المجتمع وكيفية ظهور هذه العناصر في البنية الروائية لدى ذبيان. وقد بينت الدراسة رصد الروائي للأوضاع الاجتماعية السائدة في الضاحية، وعلاقتها بالأوضاع السياسية. كما أنها أبانت عن جرأة الكاتب في طرح قضايا من الصعب تداولها علناً. الكلمات الدليلية: الرواية العربية، الديستوبيا، أورويل، لبنان، الضاحية الجنوبية، فوزى ذبيان.

*. أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران

Fparchegani@gmail.com

تاريخ القبول: ١٣٩٧/٢/٢٧ش

تاريخ الاستلام: ١٣٩٦/١٠/١١ش

١- المقدمة

يستقى الفنّ في الفترة المعاصرة مادّته من واقع الحياة، وهو صورة يجد الإنسان فيها ذاته. وفي الرواية الحديثة تُعتبر المتغيرات الاجتماعية أحد أبرز مكونات الرواية. ولا ينحصر هذا التأثير في المضمون، بل يتعدى ذلك ليظهر في شكل الآثار الأدبية ولغتها أيضاً.

إنّ مقولة الحضارة والمجتمع المدني تلعب دوراً بارزاً في بناء مخطّط الرواية وفي خلق الشخصيات، إذ يمكن القول إنّ معظم الأحداث تقع عادة في المدينة. وإن كان موقعها القرية، فإنها لا تخلو مع ذلك من أثر أقدام المدينة، بحيث تبدو القرية وكأنها هروب من المدينة في أغلب الأحيان.

هناك علاقة وثيقة بين الأدب والمجتمع لا تُخفي على أحد إذ إنّ الأدب نابع من فكر الشخصيات المبدعة التي تعيش في المجتمع حيث يقوم الأديب بإعادة خلق الأحداث الاجتماعية في الأثر الأدبي للقراء. (كنجيان و جمشيديان، ٢٠١٤م: ٥٢)

ولا ينحصر طرح هواجس الإنسان المدني في عالم الواقع، بل يقوم الكتاب أيضاً بخلق اجوائهم المفضّلة من خلال اليوتوبيا أي المدينة الفاضلة. كما تشكّل اليوتوبيا أرضية لإطلاق حوار وخطاب نقدي واجتماعي في مجال الشعر والنثر العربيين، وكان هذا الأمر موضع اهتمام المنظرين في مجال العلوم الاجتماعية والفلسفة.

أمّا الديستوبيا التي تقع في الواجهة الأخرى لليوتوبيا، فإنها تهدف إلى النظر من زاوية مختلفة إلى علاقة الإنسان والمدينة، وعلاقة الإنسان والمجتمع. لذلك يبدو أنّ دراسة الروايات المعاصرة من وجهة نظر ديستوبية، تقع في إطار سوسيولوجيا الأدب، وتتبع أهدافاً مماثلة لليوتوبيا.

نتبيّن من متابعة الإنتاج الروائي العربي المعاصر أنّه لا يمكن تجاهل شيوع الروايات الديستوبية التي تهتمّ بتصوير المجتمع العربي المعاصر الذي يعاني من تغيّرات سلبية عقب أحداث سياسية أمنية تسود البلدان العربية المختلفة اليوم. إنّ ازدياد الروايات الديستوبية يشير إلى أنّ أدب الديستوبيا اقترب من أن يكون ظاهرة عربيّة بامتياز. وبالرغم من أنّ هذا الأدب قديم إلى حدّ ما في الغرب، إلّا أنّه يعتبر حديثاً في العالم

العربي الذي شاهد سابقاً أنواعاً أخرى من الأدب "الفانتازي" كالأدب العجائبي.

١-١- أهمية البحث وأهدافها

شاعت الرواية الديستوبية العربية بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر، السنة التي عبّر عنها الفيلسوف "سلافوي جيچيك" بأنّها "سنة الأحلام الخطيرة"، عندما قال في مقدّمة كتابه: «إنّ ٢٠١١ كانت سنة الأحلام الخطيرة في اتّجاهين: أحلام متحرّرة تُحرّك المتظاهرين في نيويورك وميدان التحرير، في لندن وأثينا؛ وأحلام هدامة غامضة تدفع الشعبيّين العنصريّين تجاه أوروبا من هولندا وحتّى المجر. المهمّة الأولى للأيدولوجيا المهيمنة كانت تحييد البعد الحقيقي لهذه الأحداث: ألم يكن ردّ الإعلام قتل التحرّر الجذريّ الكامن في الأحداث، أو شتّت تهديداتها نحو الديمقراطية، ثم نعى الزهر حول الجثّة المدفونة.» (جيچيك، ٢٠١٣م: ٣)

ونتيجة للعالم الديستوبي الذي عاش فيه الكتّاب والروائيّون، بدأ هؤلاء بالتعبير عن المدينة المنهارة التي تتمثّل في القبح المعماري واستبداد الأنظمة والنظرة السلطوية السائدة في المجتمع. يبدو لنا أنّ الكتّاب من خلال كتابتهم عن الفوضى كانوا في الوقت نفسه يبحثون عن النظام. ومن خلال الديستوبيا، يبحثون عن اليوتوبيا المفقودة، أو علي الأرجح يتنبّون بنهاية اليوتوبيا. ويعبّرون بهذه الطريقة عن رفضهم القاطع للواقع المرير. «ففي ظلّ الخيال نرى الخيال والتخيّل حقائقهما الخاصة، وتمّ رفض القبول بمحدود نهائية للحرية والسعادة، وفي رفض نسيان ما، إنّ الخيال يتجاوز الحقيقة المحدودة ليلتقط إمكاناتها الكامنة، إنّها يتفهّم الواقع على نحو أكثر امتلاء من الواقعية وبالعكس، وباسم واقعية مقيّدة يتّهم الخيال بأنه غير صحيح.» (جاكوبي، ٢٠٠١م: ١٧٩)

وبكلام آخر تحاول الروايات الديستوبية التعبير الأمثل عن «بلاغة جديدة للمقموعين.» (عصفور، ٢٠١٦م: ١٦) تختلف عن النماذج التي شاعت في الأدب العربي سابقاً.

لذلك، وبسبب أهمية العناصر الاجتماعية في الأدب، نهدف إلى دراسة إحدي الروايات العربية المعاصرة وهي "أورويل في الضاحية الجنوبية" للكاتب اللبناني فوزي

ذبيان، وفقاً للعناصر الديستوبية. وللوصول إلى هدفنا من هذا البحث، نتطرق بداية إلى شخصية "أورويل"، و"الأدب الديستوبي"، لتتعرف على الأرضية الموجودة في أحداث هذا النوع من الأدب، ومن ثمّ نقوم بدراسة هذا الأدب في الرواية المختارة.

١-٢- أسئلة البحث ومنهجه

يحاول هذا المقال قراءة رواية ذبيان في ضوء العناصر الديستوبية من المنظور الاجتماعي، من أجل الإجابة على أسئلة أساسية، أهمّها: ما هي العوامل الإنسانية والاجتماعية التي تنمى موجة الديستوبيا في المجتمع وكيف ظهرت في البنية الروائية لدى ذبيان؟

ويقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة ظواهر ديستوبية كما هي موجودة على أرض الواقع، وانعكست في رواية ذبيان، ووصفها وصفاً دقيقاً خالياً من المبالغة أو التقليل، ومن ثمّ ذكر خصائص هذه الظواهر وارتباطها بالظواهر الأخرى.

١-٣- خلفية البحث

تقع ظاهرة الديستوبيا في الفنّ والأدب المعاصرين موضع اهتمام بعض النقاد، في إيران والعالم العربي، حيث إنّنا نجد مقالات ودراسات فيما يتعلّق بالديستوبيا في الفنون المختلفة كالسينما والمسرح والرسم والتصوير. من هذه الدراسات يمكن الإشارة إلى رسالة ماجستير بعنوان "الديستوبيا في السينما" للطالب علي ظفر قهرمانى نجاد في جامعة "هُنر" (الفنون) الإيرانية، يهتمّ فيها الباحث بالمضامين الديستوبية ورصد الأفلام القصيرة الديستوبية.

كما أنّ هناك مقالاً آخر بعنوان "نظرة إلى آثار زد زيسلاو بكسينسكى في عالم الديستوبيا" للكاتب جلال الدين سلطان كاشفى، يدرس فيه العناصر الديستوبية في آثار الرسّام والنحات والمصوّر البولندي، وفقاً لمذهب السريالية والفانتازيا الواقعية.

أمّا بالنسبة إلى الديستوبيا في الأدب العربي، فاهتمّ معظم النقاد والصحفيين برصد الأدب الديستوبي والروايات المعاصرة التي كتبت وفقاً لهذا الأدب، إلاّ أنّه لم يحظ

باهتمام الدارسين الأكاديميين كما يجب.

يقوم الكاتب معتزّ حسانين برصد الأعمال الديستوبية العالمية في مقاله بعنوان "الديستوبيا: المستقبل المخيف في الأدب العالمي" ويذكر ندرة الأعمال الديستوبية العالمية المترجمة إلى العربية.

كما أنّ الناقد والصحفي المصري سيّد محمود حسن اهتمّ بالأدب الديستوبي في مصر في مقاله بعنوان "ظاهرة رواية الديستوبيا في مصر الآن" الذي يتحدّث فيه مطوّلاً عن الديستوبيين الجدد في الأدب العربي. ويستنتج أنّ الروايات الديستوبية العربية المعاصرة هي التعبير الأمثل عن "بلاغة المقموعين" لأنّها تركّز على القمع والتهميش في المجتمعات.

٢- هيكل البحث

٢-١- الأدب الديستوبي و الضاحية:

قبل الدخول إلى موضوع الديستوبيا في رواية ذبيان، ونظراً إلى العنوان المختار الذي استوحى من "أورويل" نرى من الضروري أن نتعرّف على أورويل في البداية. هو إريك آرثر بلير (Eric Arthur Blair) وجورج أورويل (George Orwell) هو اسمه المستعار. صحافي وروائي بريطاني عاش بين سنتي ١٩٠٣ و ١٩٥٠. كان ينتقد غياب العدالة الاجتماعية والحكم الشمولي وإيمانه بالاشتراكية الديمقراطية. كتب أورويل في النقد الأدبي والشعر الخيالي والصحافة الجدلية. وأكثر ما اشتهر به هو عمله الديستوبي رواية "١٩٨٤" التي كتبها سنة ١٩٤٩ وروايته المجازية "مزرعة الحيوان" (Animal farm) سنة ١٩٤٥، وهما روايتان ديستوبيتان.

كان في قائمة أعظم خمسين كاتباً بريطانيا منذ عام ١٩٤٥ حسب صحيفة التايمز. أثّرت كتابات أورويل في الثقافة السياسية السائدة ومصطلح "أورويلية" (Orwellian) ساد ليشير إلى حالة أو فكرة أو ظرف اجتماعي حدّده أورويل كأداة لتدمير رفاهة العيش في المجتمعات الحرة والمفتوحة. (Encyclopedia Britannica)

رواية "مزرعة الحيوان" تتحدّث عن الأحداث التي سبقت عهد ستالين وخلالها قبل

الحرب العالمية الثانية وكان أورويل ناقدا لجوزف ستالين والقمع السياسى الذى كان فى عهده. هذه الرواية اعتُبرت كواحدة من أفضل مئة رواية بالانجليزية منذ ١٩٢٣ حتى ٢٠٠٥، حسب صحيفة التايمز. أما رواية ١٩٨٤، فتقع أحداثها فى عالم مليء بالحرب والرقابة الحكومية والتلاعب بالناس.

وفىما يتعلّق بكلمة الديستوبيا (Dystopia) فهى مأخوذة من اليونانية بمعنى المكان الخبيث، (Oxford Dictionaries). والعمل الديستوبى عادة ما يعكس الواقع الاجتماعى-السياسى المعاصر ويستنتج أسوأ سيناريوهات وأسوأ الحالات كتحذيرات للتغيير الاجتماعى أو الحذر الضرورى. كما أنّ الروايات الخبيثة تعكس دائما مخاوف من ثقافة معاصرة سائدة. (Guardian: ٢٠١٥)

ولهذا السبب، يُفهم أنّ الأدب والأفلام المعاصرة تستلهم بشكل متزايد من أسوأ تصورات أنفسنا والواقع الحالى، ممّا يجعل من الصعب فى كثير من الأحيان التمييز بين الترفيه والواقع.

والأدب الديستوبى أو أدب المدينة الفاسدة أو أدب الواقع المرير، هو مجتمع خيالى مخيف أو غير مرغوب فيه، تسوده الفوضى، ومن أبرز ملامحه الخراب والقتل والقمع والفقر والمرض. وهو يأتى فى مقابل أدب اليوتوبيا (Utopia) أى أدب المدينة الفاضلة؛ واليوتوبيا بمعنى المكان الفاضل الذى ينشد السعادة لسكانه.

تتنوّع عناصر الديستوبيا فى القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى البيئية، كما أنّها تقدّم صورة مظلمة عن المجتمع الذى يفقد فيه الفرد حرّيته وأمنه وفردانيّته وحتىّ مشاعره.

نذكر هنا أنّه يجب عدم المزج بين أدب الديستوبيا وأدب "نهاية العالم" أى "Apocalypse" الذى يعالج كارثة معيّنة من الكوارث الطبيعية والبيولوجية أو الحروب النووية. (Encyclopedia Britannica) بينما لا تصف الديستوبيا نهاية العالم، بل نهاية الإنسانية.

من ناحية أخرى، هناك علاقة وثيقة بين المدينة والرواية، والريف والرواية، حيث

يقول الروائي المصري بهاء طاهر: «عندما أكتب، أكتب عن المدينة. أكتب عن القرية. علاقة المكان بالموضوع لا تتحدّد إلاّ بعد الكتابة بالفعل. نحن لا نستطيع أن نكتب عن المدينة ولا القرية.» (القاهرة، ٢٠٠٨م: ٨١) ومن هنا يأتي استخدام ديستوبيا المدينة في الرواية.

يُستخدم الأدب الديستوبي لتصوير قسم من حياة الإنسان وأوضاعه في منطقة يرى فيها الكاتب أرضاً خصبة لأدبه. وضاحية بيروت الجنوبية هي الأرض التي تثير مخيلة فوزى ذبيان. تقع الضاحية بين ساحل بيروت الجنوبي وبداية محافظة "جبل لبنان" في شرق بيروت. يبلغ عدد سكانها نحو مليون نسمة معظمهم من الطائفة الشيعية. وأحد أسباب أهميتها الاستراتيجية هو وجود مطار بيروت الدولي ضمن نطاقها. تضم هذه المنطقة بعض الكنائس في قليل من أحيائها مما يدلّ على وجود بعض المسيحيين فيها. معظم سكّان الضاحية من جنوب لبنان. كما أنّ المنطقة تضم مخيمات للاجئين الفلسطينيين والسوريين. ازداد عدد النازحين الشيعة إلى هذه المنطقة مع بداية الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥، حيث اضطرّ العديد من سكّان الأحياء الشرقية للعاصمة بيروت، ذات الأغلبية المسيحية، إلى ترك مناطقهم، وكذلك سكّان الجنوب الذين نزحوا إليها نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية المتكرّرة على مناطقهم. والقسم الآخر هاجر من منطقة البقاع بسبب الحرمان الموجود فيها وإهمالها اجتماعيا ومعيشياً من قبل السلطات.

واشتد اكتظاظ هذه المنطقة بعد هجرة اللاجئين السوريين إليها بسبب تدنّي مستوى الإيجارات نسبة إلى باقي المناطق في بيروت ومحيطها، وهكذا تحوّلت الضاحية إلى مدينة بحدّ ذاتها وتعدّت مجرد كونها ضاحية إلى مدينة. تتّبع إداريا محافظة "جبل لبنان" وتتألف من عدّة بلديات وبلدات، ولها أهمية استراتيجية حيث يقع فيها مطار بيروت الدولي، كما أشرنا، ووزارة العمل وهي أيضا على طريق قسم من الجامعة اللبنانية.

٢-٢- الملامح الديستوبية في رواية "أورويل في الضاحية الجنوبية"

تُعتبر الرواية قراءة لمنطقة الضاحية الجنوبية لبيروت وحياة سكّانها، ويختار الكاتب

مرحلة ما بعد حرب تموز ٢٠٠٦ ويصوّر أناساً فقراء ومهمّشين في الضاحية الجنوبية. ومن خلال التركيز على قضية شابّ من الطبقة الفقيرة، يعكس حياة الناس الذين يعملون في مهن بسيطة مثل العمل في توزيع المياه الصالحة للشرب وتأجير الأراكيل وتوصيلها إلى البيوت والدكاكين. يختار الكاتب لحظات من حياة هؤلاء ويتوقّف عند هروب بعضهم إلى الحشيش والمخدرات.

الشخصية الرئيسية في الرواية هو شابّ يُدعى "محمد" المعروف بـ "حمّودى" يعيش مع أمه العجوز بعد أن ماتت أخته. يعمل في توزيع المياه لكنه اضطرّ لترك عمله بسبب الضغط من قبل بعض الناس ذوى النفوذ. التحق بعد ذلك بالعمل في محل توصيل الأراكيل إلى الزبائن، ومن خلاله، كان يقدّم خدمات سرّية أخرى.

تعتبر الرواية يوميات عامل من الطبقة الدنيا في الضاحية. يطرح الكاتب عدة مواضيع في إطار نقد حادّ للعقلية السائدة في المنطقة، مثل عدم رضوخ بعض الأحزاب فيها للدولة، توزيع أفلام جنسية سرّاً، تجارة الحشيش علناً وفي المقابل، بيع الكحول سرّاً، إضافة إلى الاستماع إلى الأغاني سرّاً.

٢-٢-١- فوضى المدينة:

يسود الرواية جوّ من فوضى المدينة والشوارع، ويمكن أن نجد أنّ هذه الفوضى تصيب جميع حواسّ الإنسان. ومن الناحية السمعية، تملأ أصوات زمامير السيارات الفضاء. يقول: «كان الزمير قد تحوّل إلى جوقة.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٣١) ومن الإشارات الأخرى لذلك، أغاني الحبّ المزوجة بإشارات القتل والموت، التي يسمعها الركب في السيارات. «اللى بيرميك بوردة، براسو مخرطش فردى، مش فرآنى عندى ألبك أنا رجّالووو...» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٢٨) ومرة أخرى «زرعتك وردة بزلوعى... أتاريك إننا من دمى.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٣١)

أمّا كلمات السبّ والشتائم فتملأ الرواية وترد على السنة شخصيات عديدة وفي معظم صفحات الرواية. إذ يكاد لا نجد شخصية إلاّ وترد على لسانها الشتائم "من الزنّار وبالنازل" حسب تعبير الكاتب. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٦٦)

وهذه الكلمات والعبارات مأخوذة من واقع حياة بعض اللبنانيين الذين يستعملونها يومياً. مثل «حمار، أخو شرموطة، بدي أعمل وسوّى بأختك، ...» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٢٩)

هذا إضافة إلى أصوات مولّدات الكهرباء التي تملأ الشوارع والأزقة بسبب انقطاع التيار الكهربائي لساعات عديدة في اليوم. أمّا في الليل فتُسمع، بدلاً من الهدوء، أصوات الكلاب ومولّدات الكهرباء والطلقات النارية. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٩٩)

ومن الناحية البصرية، تسيطر زحمة سير خائفة في الشوارع وتضغط على أعصاب الناس. «تتفسّ كلُّ الركب الصعداء، وقد تخلصوا من محنة المشرفية هذه، يحدوهم الأمل أن لا تكون باقى التقاطعات مكتظة كما هي الحال هنا.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٣١)

وإنّ قيادة السيارات في الشوارع تتمّ بشكل فوضى وخطر لدرجة أنّ الكاتب يشبّها بساحة حرب، عندما يقول: «وبدا عبر أغنتيه هذه كأنه إبرة وقد سمطت مؤخرة السائق العشريني، الذي حوّل فانه بلحظة واحدة إلى دبابة ميركافا تناطح وتقاتل وتعربش على سيّارات الآخرين.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٣٠)

ثمّ يقول: «ديزييم... تروازييم إلخ... وانطلق الفنان كالصاروخ بسرعة أكثر.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٣١)

ويعبّر عن هذه الفوضى بقوله: «وما عاد معروف "إصبع مين بمنخار مين"، كناية عن مصطلح اختلط الحابل بالنابل.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٣٠)

أما الروائح الكريهة فتملأ شوارع المدينة، الأمر الذي يصيب حاسة الشم لدى السكّان. هناك بورة رملية تفوح منها رائحة البول، حيث يتبول المارّة فيها. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٧٦) وجود هذه البورة يتكرّر مرّات عديدة في الرواية ليشير إلى مدى الأزمة التي يعيشها السكّان من جرّائها. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٩٥)

إضافة إلى رائحة المازوت الكريهة في الشوارع بسبب استعمال الناس لمولّدات الكهرباء. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٦٨)

٢-٢-٢- المعاناة اليومية للسكّان

يصوّر الروائي ذبيان الضاحية من المناطق المهمّشة التي يعاني أهلها يومياً من

مشاكل عدم وجود كهرباء وماء بقدر كاف. وبالرغم من أنّ هاتين المشكلتين موجودتان في كلّ مناطق لبنان بشكل عامّ، إلاّ أنّ الروائيّ يشير إلى أنّ معاناة أهل الضاحية تفوق معاناة سكّان باقي المناطق اللبنانية.

أبرز إشارة إلى هذه المعاناة اليومية هي اختيار الكاتب شخصيته الرئيسية من بين الشباب الذين يوزعون المياه الصالحة للشرب في البيوت والدكاكين.

كما أنّه بسبب وجود مشكلة الكهرباء، تعاني الضاحية من سرقة الكهرباء من قبل بعض السكّان الفقراء أو مخالفى القانون هروباً من دفع فاتورة الكهرباء، من هنا تعبير "غابة الأسلاك" التي تملأ شوارع الضاحية.

أما مشكلة الطرقات، فهي سائدة أيضاً في الضاحية يعاني منها السائقون الفقراء الذين يقودون سيارات تعود إلى أكثر من ثلاثين سنة، موديل ١٩٧٦ مثلاً. الحفريات التي تمتدّ على طول الطرقات وعرضها، والتي تظلّ لسنوات بسبب مافيات السرقة التي تمتع أي إعمار جدّى في المدينة. الأمر الذي يحمل نقداً سياسياً اجتماعياً حاداً لبعض المسؤولين في الدولة.

٢-٢-٣- عدم مراعاة القوانين

من أبرز ميزات المدينة الفوضوية هي عدم مراعاة القانون من قبل السكّان، وبشكل أخطر من قبل رجال القانون أى الشرطة. حيث نرى في الرواية أنّ شرطى السير يترك عمله في تنظيم السير علناً، ليحلّ محله شابّ من حزب مسيطر في الضاحية. «كان نمّة شرطى سير متكىء على دراجته النارية نوع كروس رقم ٦٢٢٢، يحتسى فنجاناً من القهوة ويتكلّم على الهاتف، بينما أحدهم يقوم بتأمين حركة المرور، وقد اعتلت رأسه بيريه مكتوب عليها كلمة وعد.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٤)

وهذا التعبير نقد للمجتمع الذي يهرب من القانون وتسوده الفوضى أو تسيره الأحزاب بدلاً من الدولة.

إضافة إلى ذلك، يسيطر الشبّان المنتمون إلى الحزب السائد في الضاحية على الشوارع. من أمثلة ذلك، أنّ الإعلان الكبير الذى يُلصق في الشارع بعد الحصول على

رخصة من المراجع المختصة، يُنزع من قبل الشبان لأنه إعلان "للانجری" عليه صورة فتاة بالصدرية ويرويه منافياً للثقافة السائدة على مجتمع الضاحية. وعندما يريه ملصق الإعلان رخصة تميز له استعمال "الپانو"، مؤكداً أنه قد تمّ التقيّد بكلّ شروط شركة الإعلانات، يجيب شباب الحزب: «روح بلط البحر إنت وشركة الإعلانات تبعك». (ذبيان، ٢٠١٧م: ٦٣)، ويجبرونه بالانسحاب بقوة قائلين: «إذا بشوفك هون لكسر لك إجريك... وهيدى الرخصة اللي معك بللا وشراب ميتا». (ذبيان، ٢٠١٧م: ٦٤) وفي مكان آخر نجد أنّ الدراجات النارية بلا لوحات موجودة بكثرة في المدينة يعمل أصحابها في توزيع الأراكيل. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٧٥)

٢-٢-٤- الفقر

يلقى الكاتب أيضاً ضوءاً على الوضع الاقتصادي السيء من خلال هذه الطبقة المهمّشة من العمّال. يختار شخصياته من الطبقة الفقيرة في مجتمع الضاحية، ويرينا أنّ هناك شريحة كبيرة من السكّان يعيشون في الفقر. من أمثلة ذلك الرجل الذي يُقتل في حرب تموز أثناء قيامه بسرقة أحد الأبنية المهذّمة في الضاحية. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٢) والشخصية الرئيسية أي "حمودي" هو من الطبقة الفقيرة. ولإظهار مدى فقره، يصوّر بيته الوضع الملىء بالفوضى. «لم يكن المجلى من الرخام النقي، إنّما من البلاط درجة عاشرة، وكانت المياه في حوضه تتجمّع في الجهة الأخرى من الفتحة التي من المفترض أن تبتلع المياه، ما يحدو بحمودى مع كلّ جلوة أن يشطف المياه إلى جهة الفتحة، لأنّ المجلي مرّكب غلط». (ذبيان، ٢٠١٧م: ٧٢) كما أنّه يضطرّ لشراء أدوات منزلية مستعملة رخيصة.

٢-٢-٥- الحياة الجنسية

يصوّر الكاتب الحياة الجنسية للشباب والفتيات والتي هي بعيدة عما هو متعارف عليه في المجتمعات الإسلامية، الأمر الذي يظهر الكبت الذي يعيش فيه الشباب. إحدى شخصيات الرواية هي فتاة من فتيات الشوارع، «لا أحد يعرف أصلها.. وكان يتناوبها شبّان الكورنيش من الحشيشة وغيرهم، حتّى استقرّ بها المقام تحت حماية

أشرس ضرب بونة (أى يضرب بألة توضع على أصابع اليد وعادة ما تكون رؤوسها مسننة لتكون الضربة مؤذية) وحرامى الموتسيكات، الذى كعى مخافر بيروت والمعروف بعدها بأبى زهرة.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٧) ويسمى الكاتب هذه الفتاة "الشيخة" بطريقة ساخرة.

إضافة إلى ذلك، يتطرق الكاتب إلى لحظات حميمة يعيشها شاب في بيته، ليشير إلى مدي الحرمان الذى يعيشه الشاب من الناحية الجنسية.

٢-٢-٦- ثقافة الخرافة

يشير الكاتب إلى المعتقدات الخرافية التى تسود بين الأهالى من زيارة البصّارين والشيوخ الذين يقرأون في كتب الشياطين والجنّ. على سبيل المثال هناك امرأة لا يهتمها إلا تزويج هذه من ذاك وتطبيق تلك من ذلك، وفكّ أسر عزوبية إحداهنّ، و مساعدة آخر على ولوج زوجته بالسحر بعد أن عجز الطبّ عن مساعدته. تدعى أنّ أولياء الله يهدونها السبيل، وأنهم يزورونها كلّ ليلة لتزويدها بالمعارف العلوية والأسرار الإلهية وأخبار الأئمة والصالحين. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٢)

ويؤدى هذا إلى طرد كلّ أفراد العائلة من منطقة سكنهم، هذا ما جعلهم ينتقلون في المناطق المختلفة، حيث أنّه ما من حى في الضاحية استطاع أن يستوعب معايشة هذه المرأة لأكثر من شهر. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٢) الأمر الذى يشير إلى أن في مقابل المؤمنين بالمعتقدات الخرافية، هناك أناس يرفضونها.

٢-٢-٧- الطائفية والحرب

إحدى عوامل الديستوبيا التى يعيشها السكّان في الرواية، هيأجواء تشرذم الانتماء وفقاً للطائفة أو الحزب. يتطرق إليها الكاتب بشكل طريف من خلال إحدى الشخصيات، وهى شابّ سورى في العشرينيات من عمره يبيع القهوة ومشتقاتها، بالإضافة إلى الدخان عبر إكسبريسه الجوّال الذى ينتقل به من منطقة إلى أخرى. يقوم الشابّ بحيلة لحماية نفسه ولزيادة بيع القهوة، وهى أنّه يضع صوراً مختلفة على عربته وفق المناطق المتعددة. عندما يكون في الضاحية يضع صورة السيد حسن نصرالله أو نبيه برى زعيمين

شيعيين محبوبين في هذه المنطقة، وعندما يكون في مخيم صبرا للاجئين الفلسطينيين ومحيطه، يضع صورة بشّار الأسد رئيس الجمهورية السورية. وفي منطقة بدارو حيث المسيحيون يضع صورة رئيس الجمهورية خلفه الأرزة، وفي الطريق الجديدة حيث السنّة يضع صورة الحريري وهو أحد زعماء السنّة، وفي عين الرمانة يضع صورة سمير جعجع وعلم حزبه، القوّات اللبنانية. وصورة وليد جنبلاط الزعيم الدرزي في منطقة الشويفات. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٨٥)

إلا أنّ هذا الشاب يتعرّض للمضايقة في الضاحية حيث يهدّدونه بضربه وتكسير عربته إذا وضع غير صورة زعماء الضاحية.

هذه الطائفية، وانتماء الناس وخاصة الشباب إلى زعيمهم يخلق أزمات في المجتمع. حيث ينتحر شابّ لبناني كان يعمل في ليبيا، إثر مشادّة كلامية حول زعيمه الشيعي السيد موسى الصدر الذي اختفى في ليبيا، مما أدّى إلى طرده من عمله وعودته إلى لبنان وسدّ سبل العيش في وجهه. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٩٧)

أمّا الحرب الأهلية التي انتهت منذ ١٩٩٠، فإنّ علاماتها لم تنته بعد، ولم تزال مستمرة حتى يومنا هذا، إذ إنّ مللّة للجيش ما تزال راکنة منذ تلك الحرب التي يسمّيها الكاتب بحرب داحس والغبراء المعروفة والتي وقعت في منطقة نجد بين قبيلتين من القبائل العربية في أيام الجاهلية. (ص ٨٩) وإنّ آثار هذه الحرب الأهلية وعلامات الرصاصات والقذائف مازالت ظاهرة على البنايات. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٩٠)

٢-٢-٨- اللجوء إلى الآخر

إنّ الصراع بين الأنا والآخر هو من المفاهيم التي توجد بكثرة في الروايات، إلاّ أنّ الرواية الديستوبية كرواية ذبيان، تحمل صراعاً بين الأنا ونفسه، ومحاولة لجوئه إلى الآخر، إذ لا يشعر الإنسان الساكن داخل المجتمع الديستوبي بانتماء إلى مجتمعه، فيحاول إيجاد طرق للهروب منه.

من أبرز علامات هذا الأمر في الرواية، محاولة امرأة حامل تحلم بالجنسية الكندية، تقرّر الذهاب إلى كندا لتلد فيها، فتحمل على نفسها معاناة السفر آملة بإنقاذ نفسها

وطفلها في المستقبل. ويقبل الزوج هذا القرار ويترك زوجته تسافر إلى كندا، ولا يهتم إذا كان هذا الأمر قد يؤدي إلى تفكيك أسرته. (ذبيان، ٢٠١٧م: ١٠١)

٢-٣- الخصائص الفنية للرواية ومقوماتها:

بعد النظر إلى العناصر الديستوبية في رواية "أورويل في الضاحية الجنوبية"، ينبغي أن نلقي نظرة إلى الخصائص والمقومات الفنية لهذه الرواية.

أبرز هذه الخصائص هي لغة الرواية. «لغة الكتابة الأدبية بعامة، هي لغة قلقة متحوّلة متغيّرة متحفّزة زئبقية الدلالة بحكم تعامل المبدعين معها تعاملماً انزياحياً في كثير من الأطوار.» (مرتاض، ١٩٩٨م: ١٠٨)

بالنسبة إلى لغة الرواية في الرواية المختارة في هذا البحث، نلاحظ أنّها تتقلّب بين الفصحى والعامية الحوارية. إلا أنّ الجمل المكتوبة بالفصحى مليئة هي أيضاً بالكلمات والأفعال الدارجة لدى اللبنانيين. لذلك فإن أسلوب الكاتب في اختيار اللغة جديد إلى حد بعيد.

إنّ نوع اللغة يجعلنا نعتقد بأنّ الكاتب يتوجّه بالدرجة الأولى إلى اللبنانيين، أو إلى القراء الذين يعرفون بيئة لبنان ولغته وميزاته الخاصّة. ويمكن القول إنّ هذه الميزة قد تجعل القارئ غير اللبناني يمرّ مروراً عابراً على بعض التعابير اللاذعة أو المحلية في الرواية وذلك بسبب صعوبة إنشاء علاقة حميمة بينهم وبين اللغة السائدة فيها.

من نماذج ذلك: يقول مثلاً: «على الرغم من التنّيع والتدفيش والزوربة التي توّسلها سائق الفان بغية الخروج من كابوس المشرقيّة هذا، فإنّ الركّاب كانوا ممنونين، إذ ليس ثمّة وسيلة أخرى للخروج من هذه العجقة.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٣٠) فألفاظ مثل "التنّيع والتدفيش والزوربة" وحتى لفظة "فان" الاجنية لها كلّها وقعها الخاص المرتبط ببيئة كثيفة السكّان وقيادة السيارات فيها فوضوية.

فلذلك نرى دائماً التداخل بين الفصحى واللهجة العامية، حتّى أن الكاتب يكتب الأحرف طبقاً للهجات المحلية. مثل القاف التي تُلفظ بالهمزة. "آني فايء" بمعنى "أنا فايق". و"آني" هي أنا كما يلفظها أهل الجنوب اللبناني. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٣) تجدر

الإشارة هنا إلى أن سكان الضاحية هم في أغليبيتهم الساحقة من القرى الجنوبية التي نزحت إلى ضاحية بيروت.

ومن ميزات هذه الازدواجية اللغوية، كتابة ألفاظ أو أسماء وفق لفظها في العامية اللبنانية، ثم يعود الكاتب ويكرّرها بالفصحى بعد عدة أسطر أو فقر، وهكذا يضع أمام القارئ نوعين من اللغة أو النطق: العامي والفصحى. فيكتب مثلاً اسم منطقة "خنداً العمى" كما تلفظها العامة ثم يعود بعد قليل ويكتبها كما يلفظ بالفصحى "الخندق الغميق". (ذبيان، ٢٠١٧م: ٦٨ - ٦٩)

ومن الخصائص البارزة في أسلوب السرد في الرواية، لعبة تحفّي الأسماء والاستعاضة عنها باللقب، لأنّ هذا الأخير أكثر دلالة على الشخصية من الاسم الحقيقي. كما أنّه في الواقع تسمية الأشخاص وفق ألقابهم وليس أسمائهم الحقيقية سمة منتشرة في ضاحية بيروت الجنوبية، إلى درجة أنّ بعض الأشخاص يغلب عليهم اللقب أكثر من اسمهم الأصلي. يندرج هذا الأمر في إطار اللعب باللغة، و«إنّ مسألة اللعب باللغة ما هي إلّا استلهاً لمقولة الانزياح، والتي تنصرف إلى التغيّر والتحوّل والخروج عن المعيارية.» (بوجملين، ٢٠١٦م: ١١١)

من هذه الأسماء المستعارة والألقاب، إضافة إلى "حمّودي"، صيغة التحبّب لاسم محمّد وهو الشخصية الرئيسية في الرواية، هناك "حسن النووى" واسمه الأصلي حسن مرتضى، يشير إليه الكاتب "بخرّيج سجن روميه" لكثرة دخوله إلى السجن الواقع في بلدة. يعود إطلاق لقب النووى عليه إلى تركيبة من المخدّرات خاصّاً بابتكارها تجعل الشخص الذي يتناولها في عالم آخر. وكلمة "نووى" تعود إلى ارتباط هذه الكلمة بالصاروخ، وخلطة هذا الشخص هي كالصاروخ بالنسبة لمتعاطيها، لذا لُقّب بالنووى (ذبيان، ٢٠١٧: ١٢٠). "الصندل" لقب لرجل بسبب الوظيفة التي يتوارثونها في عائلته منذ جدّه فوالده وهي وظيفة "الكندرجى" أى إصلاح الأحذية من صباييط وصنادل وغيرها. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٩٨) "بنزاكسول" لقب لرجل دائم التسطيل بفعل المخدّرات التي يتناولها والتي أيضاً يروّجها، والبنزاكسول هو دواء يجعل الذى يتناوله على شىء من التسطيل، فمن باب المواردية والتهكّم أطلق أصدقاؤه عليه لقب البنزاكسول. (ذبيان،

٢٠١٧م: ٩٨) "فوفو شاكر" يعود إلى ولع صاحب اللقب بالمطرب المصرى الرومانسى هانى شاكر، والـ "فوفو" فى التداول اللبنانى العام هو الرجل المختّ. (ذبيان، ٢٠١٧م: ١٢٢) أبو زهرة، بسبب أنّه وشم صورة زهرة على عضوه الجنسى بناء على طلب صديقه وكعلامة منه على عدم خيانتها مع أى فتاة أخرى. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٧) والشيخة، كناية ساخرة لفتاة من فتيات الشوارع. (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٧). و"الألماني" لقب لشاب قضى فترة من حياته فى سجون ألمانيا بعد إلقاء القبض عليه بسبب تهريبه مخدّرات إلى هناك. وهو بعد عودته إلى لبنان، يقوم بسرقة السيارات. (ذبيان، ٢٠١٧م: ١١٨) أمّا "الشحورور" الذى هو اسم عائلة كبيرة فى الضاحية، يسمّى الرجل به وليس باسمه الأوّل، وغالباً ما يعمد أبناء الضاحية إلى مناداة بعضهم باسم عائلتهم لا سيّما عندما يكونون خارج الضاحية وذلك من باب التوريه. (ذبيان، ٢٠١٧م: ١٣٩)

أمّا بالنسبة إلى عنصر المكان فقد أخضع الكاتب العربى المعاصر مفهوم المكان لمقتضيات العصر والحداثة والتغيرات التى لحقت به، فلم يعد المكان مجرد ديكور روائى من خلال المفاهيم والدلالات الجديدة التى فرضتها ثورات التطور العلمى والقنى الحديثة، بل ساهم فى توسيع مجال ومساحات المتخيّل الروائى وكذا الانزياحات اللغوية والمعنوية وضخم الشحنات الدلالية للعناصر الروائية التى لها علاقة بمكوّن المكان. (مربىن محمد وتحريشى، ٢٠١٦م: ١٣٩)

وفى رواية ذبيان، المكان حاضر بشكل كثيف لأنه فى الواقع هو بطل الرواية كونها تركّز على مكان معيّن من المدينة الديستوبية وهو ضاحية بيروت الجنوبية، فهناك حضور قوى لكمّ هائل من أسماء الشوارع والمناطق الموجودة فى الضاحية الجنوبية. بحيث أنّها تشوّش أحياناً القارئ حتى ذاك الذى يعرف المنطقة أو يسمع بها وتدفعه إعادة رسم جغرافية المكان كى يضع الاحداث فى إطارها المكافى.

وهذه الأماكن هى من الكثرة بحيث أن الراوى، بالرغم من أهميتها، يهمل بعضها قصداً ويستعيز عنها بتعبير "كذا وكذا". مثلاً على ذلك، عندما يشير إلى عائلة تضطرّ للتنقل فى الأحياء المختلفة بسبب طردها من قبل السكّان، على أثر قيام المرأة بأعمال خرافية وبالشعوذة كضرب الرمل وفكّ الأسر وكتابة الحجابات والطلاسم،

يقول الكاتب: «تمّ طردهم من الليلكى ليستقرّوا في منطقة الجناح، آخر نزلة السلطان إبراهيم، وبعدها في كذا كذا، ثمّ في كذا كذا رجوعاً إلى كذا كذا بقاءً في كذا كذا وأيضاً في كذا كذا وكذا كذا.» (ذبيان، ٢٠١٧م: ٥٢)

إنّ مبدأ الهزء والسخرية السوداء هو من المبادئ التي يلجأ إليها الروائيون في بعض الأحيان، وإليها لجأ فوزى ذبيان في مكانين مفصلين يلعبان دوراً رئيسياً في عملية السرد هما مطلع الرواية وخاتمتها. فقد بدأ روايته بالإشارة إلى مذبة في إحدى الإذاعات تتحدّث، بعد منتصف الليل، عن الرياحين والأزهار والطيور والفراشات. ويختم الرواية بالعبارة نفسها: «تاركا الراديو شغالاً على صوت امرأة تتكلّم عن الرياحين والأزهار والطيور والفراشات.» (ذبيان، ٢٠١٧: ١٤٢) فهذه العناصر البيوتوبية تتعارض تماماً مع أجواء الضاحية الجنوبية الديستوبية وبالتالي مع مضمون الرواية. فتبدو المدينة وكأنّها تحلم بالبيوتوبيا والعيش في النعيم.

الأحداث التي تقع في الرواية تحمل رسالة اجتماعية ممزوجة بالسياسة، وهي بعيدة كل البعد عن الأجواء التي قد يشيعها كلٌّ من مدخل الرواية وخاتمتها. مثل: خطف حمّودي من قبل أفراد من حزب ناشط في الضاحية. وموت فتاة محتلة عقلياً باسم "بتول" بسبب إصابتها برصاص طائش إثر إطلاق رصاص عشوائي أثناء خطاب زعيم المنطقة، والإضرابات النقابية والحزبية التي تستمرّ وتكرّر في المدينة، إضافة إلى قضية الفتاة التي تصاحب شاباً وتحمل وتُسقط جنينها.

كما أنّ القارئ يقيم مقارنة بين منطقتين من ضواحي مدينة بيروت، أي الضاحية الجنوبية "المسلمة" ومنطقة "عين الرمانة المسيحية". ففي الضاحية يُمنع بيع الكحول علناً، وفي المقابل يُباع الحشيش ويُشترى علناً، عكس ما يجري في عين الرمانة، حيث يسمح بيع الكحول ويمنع بيع الحشيش. فلذلك يتفق شابان أحدهما مسلم والآخر مسيحي على مبادلة الحشيش والكحول لتسيير تجارتهما، كلٌّ في منطقته. (ذبيان، ٢٠١٧م: ١٢١)

النتيجة

تعبّر رواية فوزى ذبيان عن الشعور باليأس في مواجهة الفوضى والعنف والقمع.

ليس همّ الكاتب الديستوبي الأوضاع السياسية فحسب، بل ما يُنتج عن الأوضاع السياسية ويؤثر على المجتمع والبيئة والاقتصاد ونفسية الناس كانهدام الثقة والعنف وتفكك البنى الاجتماعية. إلى جانب سعى الكاتب استقراء المستقبل عن طريق الواقع المعاش لدى الناس.

تدخل الرواية إلى حياة سكان المنطقة المهمشين بصراحة كبيرة وواقعية، يُظهر واقعاً ديستوبياً مريباً في ضاحية بيروت الجنوبية، وهو واقع من الممكن أن يُعمّم في بعض جوانبه على مناطق أخرى من لبنان بشكل عام.

نجد الرواية مؤلمة من جهة وجريئة وطريفة من جهة أخرى في طرح قضايا من الصعب تداولها علناً. كما أنّها جديدة من نوعها من حيث اللغة التي تتداخل فيها الفصحى والعامية بشكل كبير لا يمكن فصلهما. فلذلك قد لا يفهم، من لا يقطن لبنان، بعض التعابير والكنيات والتي يستعملها الكاتب بشكل طريف وبسخرى لاذعة.

يرصد الروائي الملامح الديستوبية في الضاحية الجنوبية ويتطرق إليها في صفحات روايته، كفوضى المدينة، والمعاناة اليومية العيشية للسكان وفقدهم، وعدم مراعاة القوانين، والكبت في الحياة الجنسية، وشيوع ثقافة الخرافة، والطائفية والحرب، إضافة إلى محاولة السكان في اللجوء إلى الآخر والهروب من مجتمهم.

المصادر والمراجع

بوجميلين، مصطفى. (٢٠١٦). «إشكالية اللغة السردية في كتابة في نظرية الرواية لعبدالمملك مرتاض - قراءة نقدية». رؤى فكرية. الجزائر: جامعة سوق أهراس. العدد الثالث. صص ١٠٧ - ١٢٠.

جاكوبي، راسل. (٢٠٠١)، «نهاية اليوتوبيا (السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة)». ترجمة فاروق عبدالقادر. الكويت: عالم المعرفة. العدد ٢٦٩.

جيجيك، سلافوي. (٢٠١٣). سنة الأحلام الخطيرة. ترجمة أمير زكي. القاهرة: دار التنوير. حسانين، معتز. (٢٠١٦). «الديستوبيا: المستقبل المخيف في الأدب العالمي». نون بوست. ١٣ إبريل ٢٠١٦.

ذبيان، فوزي. (٢٠١٧). أوروبا في الضاحية الجنوبية. لبنان: دار الآداب. سلطان كاشفي، جلال الدين. (١٣٩٤ش). «نكاهي به آثار زد زيسلاو بكسينسكي در عالم

ديستوبيا با توكيد بر سبک سوررئاليسم و فنتاستيک رئاليسم». فصلنامه کيمياى هنر. سال چهارم. شماره ١٦. پاييز ١٣٩٤.

عصفور، جابر. (٢٠١٦). المقاومة بالكتابة، قراءة في الرواية العربية المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

قهرمانى نژاد، على ظفر. (١٣٨٣). ديستوبيا در سينما. فيلم کوتاه داورى. پايان نامه. استادان راهنما: احمد الستى و محمد شهباء. استاد مشاور: اسماعيل بنى اردلان. دانشگاه هنر.

گنجيان خنارى، على، رضوان جمشيديان. (٢٠١٤). «رواية "لعنة الأرض" لجلال آل أحمد في ضوء النقد الاجتماعى». إضاءات نقدية. السنة الرابعة. العدد السادس عشر. شتاء ١٣٩٣ش. كانون الأول ٢٠١٤م. صص ٥١ - ٦٨.

محمود، سيد حسن. (٢٠١٧). «ظاهرة رواية "الديستوبيا" في مصر الآن». الأهرام. صفحة الديمقراطية. العدد ٦٧. ٢٠١٧/٧/٢.

مرتاض، عبدالملك. (١٩٩٨). في نظرية الرواية. الكويت: عالم المعرفة. المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

ميرين محمد، عبدالله، محمد تحريشى. (٢٠١٦). «حدائة مفهوم المكان في الرواية العربية. رواية "وراء السراب قليلاً" لإبراهيم درغوثى أنموذجاً». مجلة دراسات. الجزائر. جامعة بشار. جوان ٢٠١٦. رقم ٩. صص ١٣٨ - ١٦١.

نخبة القاهرة، (٢٠٠٣). الرواية والمدينة. ملتقى القاهرة الثانى للإبداع الروائى العربى. ط ١. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

Encyclopedia Britannica, last visited ١٥,٣,٢٠١٨ (<https://www.britannica.com/biography/George-Orwell>)

Encyclopedia Britannica, last visited ١٥,٣,٢٠١٨ (<https://www.britannica.com/search?query=Orwellian>)

Encyclopedia Britannica, last visited ١٥,٣,٢٠١٨ (<https://www.britannica.com/search?query=Apocalypse>)

"Dystopia", Oxford Dictionaries. Oxford University Press. ٢٠١٢. (<https://en.oxforddictionaries.com/definition/dystopia>)

"Dystopian stories used to reflect our anxieties. Now they reflect our reality". The Guardian. ٢٦ October ٢٠١٥. Retrieved ٣ March ٢٠١٧.